مقام الولاية بين الإفراط والتفريط دراسة تأصيلية وصفية من منظور شرعي

أ.جلال علي القاضي – كلية الآداب – جامعة سرت
أ. الصّغير محمد المجرّي –كلية التربية– جامعة مصراتة

الملخص:

من الواقع المعاش اليوم، والتنازع بين أبناء الأمة الواحدة، والتبديع والتضليل الذي مبناه الفتنة، والتي بطبيعتها مُوصلة للاقتتال المُوصل لفقد الاستقرار والطمأنينة في المجتمع الإسلامي، ننطلق ببناء معرفي ربَّاني –في غلبة ظَنِّنا– يسمو بوسطية فكرية تحمل كل المعاني العالية لفهم المخالف من احترامٍ لأفكاره، وعدم الجرأة عليه وقبوله، وحمل أقواله وأفعاله على أحسن المحامل، موضحة بلا لبس مُسْتَظهرة مقرّة في المسألة المتناولة بالبحث بعيدة عن النمطية الفكرية التي انتهجها الفريقان.

وهو أن الكرامات أداة من أدوات مقام الولاية تقوم على علاقة المحبة المستوجبة للتأييد والنصرة.

الكلمات المفتاحية: الولاية – الإفراط – التفريط – مقام الولاية.

Abstract

Nowadays, theconflict between the beoble of one nation, and the heresy and misinformation that is based on sedition, which by its nature leads to fighting that leads to the loss of stability and tranquility in the Islamic society, we proceed with a divine epistemological building – as we think most likely – that transcends moderate intellectuality that carries all the high meanings to und erstand the violator out of resbect for his ideas, and not to dare him and accept him, and carry his words and his actions are in the best way, explained without ambiguity, evident and approved in the issue dealt with in the research, far from the intellectual stereotypes adopted by the two teams. It is that dignities are a tool of the position of

the state based on a relationship of love that requires support and assistance.

Keywords: state, excessiveness, negligence, state status.

المقدمة

الحمد لله على الحمد لله على سوابغ نعمه، وفضائل منّه وجوده وكرمه، ثم أصلي وأسلم على سيدي رسول الله، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى الصحابة الغر الميامين، وعلى التابعين، وتابعيهم إلى يوم الدين.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضوع المتناول بالدراسة؛ من حيث أنه يلامس الواقع الذي تعيشه الأمة عمومًا، وبلادنا بالأخص، وهو ما نراه اليوم من تنازع أساسه التعصب الفكري، والذي لا شك أن نتيجته الفتنة الموصلة للاقتتال، فمن واقعية الموضوع اكتسب هذا البحث أهمية بالغة لدى الباحثين.

و–أيضًا– لا يغفل كل لبيبٍ أن التنازع أول سلالم الفشل، بل هو سبب كثير من البلاء الذي حل اليوم على أمتنا، فبه غُيَّبَ الحق، وأظهر الباطل، وبه ضُربت الأمة في الصميم، وبه فُرِّقَت وشُرْذِمَت.

كما تكمن أهمية البحث؛ في كونها محاولة لتحديد وضبط بعض المفاهيم التي تتعلق (بمقام الولاية)؛ وذلك أدى إلى التنازع الذي نتج عنه عدم اعتبار رأي المخالف، وعدم تقبله، بل وقد يصل الأمر لسفك دمه.

أهداف البحث:

الهدف الرئيسي للبحث: طرح التبعية، ورفع القيود عن العقل، الذي هو بمثابة البوصلة التي تحدد مسار سير الإنسان، فهو المرشد الداخلي لتحديد الصحيح من السقيم في الأمور كلها.

ومن أهم أهداف البحث بيان خطورة الغلو بنوعيه : غلو الفعل، وغلو الترك – الإفراط و التفريط – على الأمة الإسلامية، وأنه أول طريق الشقاق، والفتنة التي بطبيعتها موصلة للجرأة على المخالف بالتضليل، والتبديع، والتفسيق، والذي قد يصل إلى التكفير الموصل للاقتتال.

والتأكيد على الوسطية في الأمور كلها، فكرية كانت أم عملية، والإقرار على أن الاعتدال في فهم المخالف وحمل أقواله وأفعاله على أحسن المحامل، هو المنهج والأصل.

التأكيد على أن الكرامات للأولياء باقية ما بقت الدنيا، وأنها نابعة من علاقة المحبة المستوجبة للنصرة والتأييد.

تساؤلات البحث:

- ما مفهوم الولاية؟ وما مشروعيتها من الكتاب والسنة؟ وما ضوابطها ؟
- هل في مقام الولاية إفراط؟ وما صوره ؟ وما آثاره؟
- هل في مقام الولاية تفريط؟ وما صوره ؟ وما آثاره؟
- كيف يكون الاعتدال في فهم حقيقة المقام؟

منهج البحث:

تتعدد المناهج التي قد يستخدمها الباحث في بحثه وهذا متروك لطبيعة الدراسة، وقد يطَّرُّ أن يدمج الباحث أكثر من منهج (المنهج المتكامل).

استخدم الباحثان المنهج: (الوصفي النقدي)، كما في بيان ووصف حال الفريقين وتعاملها مع مقام الولاية، واستظهار الخطأ الواقع منهما، وبيان الصواب.

كما استخدم الباحثان المنهج (الاستدلالي) في المبحث الأول باعتباره مدخل وتوطئة، وهذا راجع لطبيعة الدراسة.

محاور الدراسة (خطة البحث).

* **المبحث الأول:** مفهوم الولاية، مشروعيتها، ضوابطها.
  - المطلب الأول: تعريف الولاية من الجانب اللغوي، والاصطلاحي.
  - المطلب الثاني: مشروعية الولاية من الكتاب والسنة.
  - المطلب الثالث: ضوابط الولاية.
* **المبحث الثاني:** المقام بين الحقيقة الشرعية وبين تجاوز المقلدين.
  - المطلب الأول: إفراط المحبين، وبعض صوره والآثار المترتبة عليه.
  - المطلب الثاني: تفريط الغاليين، وبعض صوره والآثار المترتبة عليها.
  - المطلب الثالث: وسطية القول في مقام الولاية.
* **الخاتمة تصدر فيها أهم النتائج.**

المبحث الأول: مفهوم الولاية، مشروعيتها، ضوابطها.

- **المطلب الأول: تعريف الولاية من الجانب اللغوي والاصطلاحي.**

يقول علمائنا إن الحكم عن الشيء فرع عن تصوره، فلمعرفة حقيقة وماهية الشيء والغوص في مكنوناته والحكم عليه، لابد من خلق صورة في الذهن؛ للإحاطة بحدوده، إذ من العبث أن تحكم على شيء لم تحطه وتتصوره، ولا يتأتى ذلك في غلبة ظننا إلا بتوطئة لغوية واصطلاحية للمقام التي نحن بصدد بيانه واستبيانه.

فالــولايــة في لغــة العرب :

الولاية – بكسر الواو – مصدر وَلِي، و وَلَي، فتأتي الواو مفتوحة ومكسورة [1] واستعمال الأول قليل،[2] قال سيبويه: الوَلَايَة بالفتح المصدر، وبالكسر الاسم، مثل الإمَارَة والنِّقابة؛ لأنه اسم لمن توليته وقمت به، فإذا أرادوا المصدر فتحوا[3]، والوِلايَةُ بالكسر: السلطان، والوَلاية بالفتح والكسر: النصرة[4].

ف(الوَلَاية): القرابة، ويقال القوم على ولاية يد واحدة يجتمعون في الخير والشر، و(الوِلاية): القرابة والخطة والإمارة والسلطان، والبلاد التي يتسلط عليها الوالي.

و(الوليّ): كل من وَلي أمراً، أو قام به، والنصير والمحبّ والصديق، و(الموالاة): ضد المعاداة، والوليُّ: ضد العدو، ويقال من تولاه الله(5).

وقيل: (الوَلَاية): تولى الأمر، وقيل: (الوِلاية) نحو الدِّلالة والدَّلالة وحقيقته تولى الأمر[6].

مما عُرض نخلص أن الولاية في لغة العرب تطلق ويراد عدة معانٍ منها: القرابة، والنّصرة، والمحبة، السلطان، تولي الأمر، مُقَابِلة للعداوة.

أما الـولاية في الاصطلاح.

الولي شرعًا: فعيل بمعنى **الفاعل**، وهو من توالت طاعته من غير أن يتخللها عصيان، أو بمعنى: **المفعول**، فهو من يتوالى عليه إحسان الله وأفضاله، وهو العارف بالله وبصفاته حسب الإمكان،

1- ينظر: شذا العرف في فن الصرف للحملاوي، ص57.

2- ينظر: المصباح المنير للفيومي، (672/2)، (ولي).

3- ينظر: الصحاح للجوهري، (ولي)، (2530/6).

4- ينظر: مختار الصحاح للرازي، (ولي)، ص650،

5– ينظر: لسان العرب لابن منظور، (ولي)، (404/15)، والقاموس المحيط للفيروز آبادي،(ولي)، (393/4)، والمعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، (1058/2).

6 – المفردات للراغب الأصفهاني، (1/ 885).

المواظب على الطاعة المجتنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة، المحافظ على السنن والآداب الشرعية قدر الاستطاعة[1].

يقول ابن حجر: والمراد بولي الله: العالم بالله المواظب على طاعته، المخلص في عبادته[2].

وقال الشوكاني: – رحمه الله – المراد بأولياء الله: خلص المؤمنين، كأنهم قربوا من الله سبحانه بطاعته واجتناب معصيته[3].

وسمي وليًا: لأنه يتولى عبادة الله على الدوام، أو لأن الله تعالى تولاه برحمته ولطفه وعنايته، والولاية شرعاً: هي مرتبه في الدين عظيمة لا يبلغها إلا من قام بالدين ظاهرًا وباطنًا.

والولاية لها جانبان:

جانب يتعلق بالعبد وهو القيام بالأوامر، واجتناب النواهي، ثم التدرج في مراقي العبودية بالنوافل.

وجانب يتعلق بالرب –سبحانه وتعالى– وهو محبة هذا العبد، ونصرته وتشبهيه على الاستقامة.

وأما ما يظهر على يديه من عجائب الأمور فإن ذلك شيء إضافي وليس من شروط الولاية [4].

أقول: إن من أقرب معاني (الولاية): العناية؛ وذلك للقرب، وأقصد بالعناية أن يكون العبد في كنف الله وتحت رعايته، يقول الله –تعالى– : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[5] والوُدُّ خالص المحبة، المستوجبة للتأييد والنصرة والحفظ.

ولعل الباحثان يجتهدان في بيان مفهوم الولاية مما تم عرضه، فيقولان إن الولاية: **(مرتبة تشريف في الدين أولها كسب، وأوسطها وهب، وأخرها قرب)**.

فأولها كسب: تصديق مع عمل.

أوسطها: توفيق وعناية وحفظ وتأييد ونصرة.

أخرها: محبة تستوجب الجنة.

1– ينظر: الرسالة للقشيري، (416/2)، و التعريفات للجرجاني، ص254، والتوفيق على مهمات التعاريف للمناوي، ص340، و تبسيط العقائد الإسلامية لحسن محمد أيوب، ص175.

2– فتح الباري لابن حجر، (342/11).

3– فتح القدير للشوكاني، (519/2).

4– ينظر: كرامات الأولياء للالكائي، ص7.

5– سورة مريم، الآية: 96.

- **المطلب الثاني: مشروعية الولاية من الكتاب والسنة.**

أولاً: دليل مشروعيتها من القرآن الكريم.

يقول الله – تعالى– في كتابه العزيز في سورة يونس: ﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلاْخِرَةِ لاَ تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[1].

فكل من آمن بالله ورسوله واتقى الله فهو من أولياء الله،[2] وأولياء الله هم الدين آمنوا به ووالوه، فأحبوا ما يحب و أبغضوا ما يبغض، ورضوا بما يرضى، وسخطوا بما يسخط، وأعطوا لمن يحب أن يعطي، ومنعوا من يحب أن يمنع[3].

وقال الله –تعالى–: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاوَفِى ٱلاْخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴾[4]

وقال الله – تعالى– أيضا في كتابه العزيز: ﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [5].

كذلك دلّت العديد من آيات القرآن الكريم على وقوع الكرامات للأولياء: قال الله –تعالى–: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّآ كُلَّمَا

1– سورة يونس، الآية: 62–63 64

2– ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية، (417/3).

3– المصدر نفسه، (160/11).

4– سورة فصلت، الآية: 30–31.

5– سورة البقرة، الآية: 255،256.

دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّآءُ ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَّشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾[1].

فقد رأى زكريا لمريم الكرامات الهائلة التي أبهرته، فقد كان يجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وقال مجاهد: رزقاً أي علمًا أو قال صحفًا فيها علم، والأول أصح وفيه دلالة على كرامات الأولياء[2].

وقال الله تعالى-أيضًا-: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَنْ يَّرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرّاً عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴾[3].

قال المفسرون: هو رجل صالح كان عند سليمان يقال له: (آصف بن برخيا)، كان يعرف اسم الله الأعظم الذي إذا دعا به أجاب وإذا سأل به أعطى.

قال الله – تعالى- في كتابه العزيز: ﴿وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُواْ تِسْعاً ﴾[4]

يقول الخطيب الشربيني: والحجة الثانية على كرامات الأولياء من القرآن قصة أصحاب الكهف، وبقائهم في النوم سالمين من الآفات مدة ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا، يعصمهم الله من حرّ الشمس[5].

1- سورة آل عمران، الآية: 37.

2- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، (36/2).

3- سورة النمل، الآية: 40.

4- سورة الكهف، الآية 25.

5- ينظر: السراج المنير الخطيب، الشربيني، (367/2).

ثانيا: دليل مشروعيتها من السنة النبوية:

دلت السنة النبوية في عديد الأحاديث على مشروعية الولاية، وأنها وقعت وتقع لعباد الله الصالحين، ومنها قول رسول الله –ﷺ–: "إن الله قال من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدى بشيء أحب إلى مما افترضت عليه، وما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به، وبصره الذى يبصر به ، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنّه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن ، يكره الموت وأنا أكره مساءته"[1]

وعن النبي –ﷺ– قال: "إنه كان قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم فإنه عمر بن الخطاب"[2]

وكذلك ما رواه ابن المبارك من حديث سعيد بن جبير قال: سئل رسول الله –ﷺ– "من أولياء الله قال الذين إذا رؤوا ذكر الله عز وجل"[3].

وما روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– عن رسول الله –ﷺ– "أنه ذكر رجلًا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار، فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم، فقال: كفى بالله شهيدًا قال: فأتني بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى، فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبًا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبًا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها ثم أتى بها إلى البحر فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانًا ألف دينار فسألني كفيلًا، فقلت: كفى بالله كفيلًا فرضي بك، وسألني شهيدًا، فقلت: كفى بالله شهيدًا فرضي بك، وإني جهدت أن أجد مركبًا أبعث إليه الذي له، فلم أقدر، وإني أستودعكها فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبًا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبًا قد جاء بماله فإذا بالخشبة التي فيها المال فأخذها لأهله حطبًا، فلما نشرها وجد المال والصحيفة، ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، فقال: والله ما زلت جاهدًا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبًا

1- أخرجه البخاري في صحيحه عن: أبي هريره، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، رقم الحديث: (6137)، (2384/5).

2- أخرجه البخاري في صحيحه عن: أبي هريره، كتاب: الأنبياء، باب: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم)، رقم الحديث: (3282)، (1272/3).

3- أخرجه عبد الله ابن المبارك في كتاب الزهد، رقم الحديث: (217)، وأخرجه ابن ماجة في سننه عن: أسماء بينت يزيد، كتاب: الزهد، باب: من لم يؤبه له، الحديث رقم:(4119)،(1379)، بلفظ: (ألا أنبئكم بخياركم؟)، قالوا: بلى، يا رسول الله قال: "خياركم الذين إذا رءوا، ذكر الله عز وجل".

قبل الذي أتيت فيه. قال هل كنت بعثت إلي بشيء قال أخبرك أني لم أجد مركبًا قبل الذي جئت فيه. قال فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف بالألف الدينار راشدا"[1].

وما روي عن النبي –ﷺ– أنه قال: " لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى ابن مريم، وصاحب جريج ... وبينا صبي يرضع من أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه، فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه فجعل يرتضع، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله –ﷺ– وهو يحكي ارتضاعه بإصبعه السبابة في فمه فجعل يمصها، قال: ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث فقالت: حلقى مر رجل حسن الهيئة، فقلت: اللهم اجعل ابني مثله، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت فقلت: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلت اللهم اجعلني مثلها، قال إن ذاك الرجل كان جبارًا فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها: زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها"[2] وكذلك ما رواه أبو هريرة عن النبي –ﷺ–:" قال بينا رجل بفلاة من الأرض فسمع صوتًا في سحابة اسق حديقة فلان فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له يا عبدالله ما اسمك؟ قال فلان للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتًا في السحاب الذي هذا ماؤه يقول اسق حديقة فلان، لاسمك فما تصنع فيها؟ قال أما إذ قلت هذا فإني أنظر إلى ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه"[3].

1– أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريره، كتاب: الحوالات، باب: الكفالة في القرض والديون بالأبدان وغيرها، رقم الحديث: (2169)،(801/2).

2– أخرجه مسلم في صحيحه عن: أبي هريرة، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها الحديث رقم: (2550)،(1976/4).

3– أخرجه مسلم في صحيحه عن: أبي هريرة، كتاب: الزهد والرقائق، باب: الصدقة في المساكين، الحديث رقم: (2948)،(2288/4).

والولاية ثابتة بإجماع المسلمين.

يقول أبو الحسن الأشعري – رحمه الله– : (جملة ما عليه أهل الحديث والسنة، الإقرار بالله وملائكته، وكتبه ورسله، وما جاء من عند الله، وما رواه الثقات عن رسول الله –ﷺ– لا يردون من ذلك شيئًا، ... **وأن الصالحين قد يجوز أن يخصهم الله بآيات تظهر عليهم)** [1]

ويقول الطحاوي – رحمه الله–: (ولا نفضل أَحدًا مِن الأولياء على أحد من الأنبياء –عليهم السلام– ونقول: نبي واحد أفضل من جميع الأولياء، ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عَنِ الثقات من رواياتهم)[2].

وكذا فإن الْوِلَايَة ثابِتة للمؤمنين المتَّقين، كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [3] [4].

ويقول ابن تيمية – رحمه الله –: (ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء)[5].

ويقول صاحب العقيدة السفارينية:

وكل خارق أتى عن صالح من تابع لشرعنا وناصح.
فإنها من الكرامات التي بها نقول فأقف للأدلة[6].

– **المطلب الثالث: ضوابط الولاية.**

لا شك أن كل محتمل لوجهين سرى العلم والعمل به بين الناس، فأصبح قضية لها أصول وفروع واجتهاد يقبل ويرد، على إثره ينقسم فيه الناس لفسطاطين وتكون فيه اجتهادات للفريقين، نستظهر أن لازم كل ذلك عند أهل التحقيق أن تكون له ضوابط وشروط، تحدد سقيمه من سليمه، فالمستقرئ لكتب العقيدة تتجلى له تلك الضوابط نذكر منها:

قول الشوكاني – رحمه الله تعالى –: (ولا يجوز للوليّ أن يعتقد في كل ما يقع له من الواقعات والمكاشفات أن ذلك كرامة من الله – سبحانه– فقد يكون من تلبيس الشّيطان ومكره، بل الواجب عليه أن يعرض أقواله وأفعاله على الكتاب والسنة، فإن كانت موافقة لها فهي حق وصدق وكرامة

1– مقالات الإسلاميين للأشعري، (229/1).
2– شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (741/2).
3– سورة يونس، الآية: 62–63.
4– شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، (744/2).
5– شرح العقيدة الواسطية لابن عثيمين، (297/2).
6– شرح العقيدة السفارينية لابن عثيمين، ص640.

من الله –سبحانه– وإن كانت مخالفة لشيْء من ذلك، فَليعلم أَنه مخدوع ممكور بِهِ قد طمع منه الشَّيطان فلبس عليه)[1].

فأقر– رحمه الله تعالى– أن موافقة الكتاب والسنة أو مخالفتها هو أصل الضوابط.

وذكر السفاريني عن بعض المحققين أن للولي أربعة شروط:

1 . أن يكون عارفًا بأصول الدين حتى يفرق بين الخلق والخالق، والنبي والمتنبي.

2 . أن يكون عالمًا بأحكام الشريعة نقلًا وفهما ليكتفي بنظره عن التقليد في الأحكام الشرعية كم اكتفى عن ذلك في أصول التوحيد.

3 . أن يتخلق بالأخلاق المحمودة التي دل عليها الشرع والعقل من الورع عن المحرمات، بل والمكروهات وامتثال المأمورات، وإخلاص العمل وحسن المتابعة والاقتداء.

4 . أن يلازمه الخوف أبدًا واحتقار النفس سرمداًا، وأن ينظر إلى الخلق بعين الرحمة والنصيحة، وأن يبذل جهده في مراقبة محاسن الشريعة [2].

وكذلك ذكر اللالكائي أن من الشروط التي لابد من أن تتحقق في صاحب الكرامة:

أن يكون صاحبها مؤمنًا متقيًا وهذا الوصف الذى ذكره الله – تعالى– في كتابة بقوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [3].

ألا يدعى صاحبها الولاية؛ إذ أن الولاية هي درجه تتعلق بفعل الرب –عز وجل– وفعل العبد، فإن الله يرفع المؤمن المتقي المؤدي لفرائضه والمجتنب عن نواهيه، المتقرب إليه بنوافل العبادات إلى درجة الولاية.

فدعوى الولاية هي دعوى غيبية أولاً، ثم إنها تزكية للنفس ثانيًا، قال الله – تعالى–: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [4].

ألا تكون سببًا في ترك شيء من الواجبات.

1– ولاية الله والطريق إليها، الشوكاني، ص234.

2– ينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني، (397/2)

3– سورة يونس، الآية: 62–63.

4– سورة النجم، جزء من الآية: 31.

الكرامة يحصل عليها الولي بسبب طاعته لله – تعالى– بإيمانه وتقواه ويلزم من ذلك ألا تخالف ما كان سببًا في حصولها.

ألا تخالف أمرًا من أمور الدين كإباحة الحرام أو إسقاط التكاليف.

فلو رأى في المنام أو في اليقظة أن شخصًا في صورة نبي أو ملك أو صالح يقول له: قد أبحت لك الحرام أو حرمت عليك الحلال، أو أسقطت عنك التكاليف أو نحو ذلك لم يصدقه[1].

1- ينظر كرامات أولياء الله للالكائي، ص 34.

المبحث الثاني: المقام بين الحقيقة الشرعية وبين تجاوز المقلدين.

- **المطلب الأول: إفراط المحبين وبعض صوره والآثار المترتبة عليه.**

هنا تناخ المطايا بوصف دقيق لحال قوم هم من أهل السنة[1] وأعنى بهم أهل التصوف، ألتزم في بيان حال القوم أخوة الإيمان، وسلامة اللسان، مراعيًا أحسن وأفضل المحامل في فهم الخطاب، غير متكلف في ذلك، غير متحد الهدف مع إبليس[2] وقبل الكلام على غلو المحبة أبين لازمها، يقول الله – تعالى- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[3]

فلازم المحبة الاتباع والموافقة في العمل، ولقد نهى الله – سبحانه وتعالى- أهل الكتاب عن الغلو في دينهم قال الله – تعالى- ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾[4] ونهاهم عن الغلو في نبيهم لما رموه بالألوهية، بقوله – سبحانه تعالى- ﴿ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَاهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[5] وقال الله –تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى

1- يقول عبد القاهر البغدادي – رحمه الله تعالى – :(اعلموا أسعدكم الله أن أهل السنة والجماعة ثمانية أصناف من الناس ... والصنف السادس منهم: الزهاد الصوفية الذين ابصروا فاقصروا، واختبروا فاعتبروا، ورضوا بالمقدور، وقنعوا بالميسور، وعلموا أن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك مسئول عن الخير والشر، ومحاسب على مثاقيل الذر؛ فاعدوا خير الاعتداد ليوم المعاد، وجرى كلامهم في طريقي العبارة والاشارة، على سمت اهل الحديث دون من يشترى لهو الحديث، لا يعملون الخير رياء ولا يتركونه حياء، دينهم التوحيد ونفى التشبيه، ومذهبهم التفويض الى الله – تعالى- والتوكل عليه والتسليم لامره، والقناعة بما رزقوا، والإعراض عن الاعتراض عليه). (الفرق بين الفرق، ص 302).

2- ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سورة ص، آية 81.

3- سورة آل عمران، الآية 31.

4- سورة المائدة، الآية: 79.

5- سورة التوبة، جزء من الآية: 31.

﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[1]

ويقول النبي –ﷺ–: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله" [2].

فنرى أن النصوص تظافرت وتظاهرت اقرارًا لمبدأ الاعتدال في محبة الأنبياء فهم بشر عبيد لله – تعالى – مبلغين عن ربهم ليسوا أوصياء ولا وكلاء، وكل ذلك ينطبق على أولياء الله –تعالى– غير أنهم ليسوا مأمورين بالبلاغ.

بعض صور غلو المحبة:

تتجلى لنا تلكم المخالفات والتجاوزات اليوم في أعلى **صورها** في اعتقاد بعض الناس أن النفع والضر، والعطاء والمنع، وكل ما يختص به الله يكون من غير الله، وهذا يتنافى مع أبسط وأظهر أصول الاعتقاد.

كما تتجلى أعظم **صورها** في إسقاط التكليف، وإباحة المناهي على عاقل بالغ مدع للولاية.

يحكى عن عبد القادر الجيلاني أنه عطش عطشًا شديدًا، فإذا سحابة قد أقبلت وأمطرت عليه شبه الرذاذ حتّى شرب، ثم نودي من سحابة: "يافلان، أنا ربّك وقد أحللت لك المحرّمات"، فقال له: اذهب يا لعين، فاضمحلت السحابة، وقيل له: بم عرفت أنّه إبليس؟ قال: بقوله: "قد أحللت لك المحرمات"[3]

ومن **صوره** تصديق الدجالين الذين يضربون أنفسهم بالسيوف والسكاكين، فأي عاقل يقول بولاية هؤلاء وما ميزان مثل هذه الأعمال عند الله ورسوله، وأي فائدة حاصلة للدين من مثل هذا العبث؟

ولذلك حذر العلماء المحققون، وكبار الصالحين، من هؤلاء الناس فقالوا: إذا رأيت رجلاً يطير في الهواء، أو يمشي على الماء، أو يقطع المسافة البعيدة في طرفة عين فلا تغتر به، بل أعرضه

1– سورة المائدة، جزء من الآية: 118.

2– أخرجه البخاري في صحيحه عن: عمر – رضي الله عنه – كتاب: الأنبياء، باب: واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها، الحديث رقم: (3261)، (1271/3).

3– ينظر: الموافقات للشاطبي، (476/2).

على كتاب الله وسنة رسوله– ﷺ – فإن وجدته ملتزمًا به متأدبًا مع الله، يشهد تاريخه بذلك فهو ولي وإلا فهو شيطان في صورة آدمي[1].

فالمسلم المستسلم يتحقق يقينًا أن لا حاكمية إلا لله، وأن من أشد الضرر على حال ومآل المسلمين ما استساغه بعض المتعصبين – جهلا، أو مصلحة ، أو هوًا – من جعل الولي بمثابة من يملك نفعًا أو ضرًا، وهذا لا يستقيم في قلب مصدق عابد أدرك مكنونات الدين وأسراره، وأحاط بأساس علاقة الخالق بالمخلوق، والتي هي المحبة المستوجبة للنصرة والتأييد، التي جناحيها الخوف والرجاء، وإن المتأمل في واقع وحال المسلمين اليوم يرى أن الذي غالى في حال الأولياء هم من أدعياء التصوف، المبتعدين عن فهم حقيقته وإدراك حال صالحيه وأعلامه، مبتعدين عن نهجهم الذي خطّوه بالاعتدال في مقام الإسلام والإيمان، والارتقاء في مقام الإحسان المفضي للتزكية والتربية الروحية.

ويأسف الإنسان اليوم عندما يرى تلك التجاوزات والمخالفات الظاهرة الجلية، ولا أتكلم على ما يمكن أن يدخل تحت أي باب من أبواب وعمومات الشريعة، فالحكيم يحب الأولياء ويتقرب بتلك المحبة، ويقتدى بهم في الخير ولا يغلب الجانب الروحي؛ حتى تجمح به ويسقط ويزل، بل بتوازن بين عناصر تركيب الانسان التي هي: العقل، و الجسد، والروح التي هي نفخة غيبية لا يعلم حقيقتها إلا الله، فمتى توازنت توازن البناء الإنساني، وكان ذاك محض الاعتدال والاستقامة.

- **المطلب الثاني: تفريط الغاليين وبعض صوره والآثار المترتبة عليها.**

يقول النبي– ﷺ–:" أيها الناس، إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[2]

وقال الشوكاني– رحمه الله تعالى–: (هاهنا تسكب العبرات، ويناح على الإسلام وأهله، بما جناه التعصب في الدين على غالب المسلمين، من الترامي بالكفر لا لسنة، ولا لقرآن، ولا لبيان من الله ولا لبرهان؛ بل لما غلت مراجل العصبية في الدين، وتمكن الشيطان الرجيم من تفريق كلمة

1– ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (242/8)، تبسيط العقائد الإسلامية لحسن أيوب، ص177.

2– أخرجه ابن ماجه عن: ابن عباس، أبواب الْمَنَاسِكِ، باب: من أين ترمى جمرة العقبة، (228/4)،(3029). تعليق شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

المسلمين ... فيا لله وللمسلمين من هذه الفاقرة، التي هي من أعظم فواقر الدين، والرزية التي ما رزيء بمثلها سبيل المؤمنين)[1].

إن من أخطر أنواع الغلو ما يتعلق بأعمال القلوب، فكما يكون الغلو بالاعتقاد الفاسد في حق الأولياء بالإطراء، ووصفهم ببعض ما يختص به الله، ورفعهم في منزلة فوق منزلتهم، يكون الغلو باعتقاد بطلان مقام الولاية وإنكار الكرامات التي تجري على أيدى الأولياء، ولا يستقيم هذا الإنكار لمخالفته الأصول ولمخالفته الإجماع.

واليوم نرى أنه من أعظم **صور** التفريط، هو اتهام المخالف ورميه بالشرك، وفي أخفها بالبدعة ولنا في ذاك منهج، وهو أن الكلمة إذا حارت ردت لصاحبها، ومن **صوره** رد وقوع الكرامات، وهاجس ذلك كله الخوف من الإفراط في تعامل الناس معها مما جعلهم يردون ويتشددون في الإنكار، ويستسهلون رد كل المرويات، ورد ما يمكن أن يحمل ويدخل في عمومات الشريعة الإسلامية ورحبها وشمولها.

ولا شك أن مبنى وأساس هذا الإنكار قائم على التعصب للطائفة والفرقة والجماعة، إذ لو تجرد التابع من قيود التبعية – الجهل، المصلحة، الهوى – وحرر ذاك العقل الذي هو النور الإلهي الوهبي، و الذي هو مناط التكليف وفهم الخطاب، والذي هو بمثابة البوصلة التي تحدد سقيم الأمور من سليمها لاستظهر أن الشريعة تشمله وتشمل مخالفه، ورد ذلك كله لاختلاف الأفهام والمدارك.

يقول سفيان الثوري: – رحمه الله تعالى – "إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه"[2]

ولما حج أبو جعفر المنصور دعا مالك – رحمه الله– فدخل علي فحدثته، قال: وسألني فأجبته فقال: إني قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها –يعني الموطأ– فننسخ نسخًا، ثم أبعث إلى كل مِصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوها إلى غيرها، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة، وعلمهم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تفعل، فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم وعملوا به.[3]

فالمتزن في فهمه للواقع لا يجعل أي مباح أو داخل تحت عموم من عموميات الشرع بابًا للنزاع يُفتح فيصعب قفله، ولا شك أن التنطع والتشدد يصل بصحبه للهلاك، إذ لو أيقن واعتقد أن من على

1– السيل الجرار للشوكاني، ص981.

2– الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي، (418/1).

3– ينظر: جامع بيان العلم وفضله، للقرطبي (532/1).

الأرض لو اجتمعوا على طاعة الله، لن يزيدوا في ملك الله شيئًا، ولو اجتمعوا على معصية الله ما نقصوا من ملكه شيئًا؛ لاكتملت عنده المدارك، وتوازنت عنده الأفهام ولأدرك أن من أعظم مقاصد الشريعة هو الحفاظ على وحدة المسلمين، وعدم فتح أي خصومة قد تستساغ، أو يمكن أن تحمل على أي محمل حسن من غير تفريط.

والذي نراه اليوم آسفين عليه أن بعض القوم فجَروا في خصومتهم، ولا أعني من انتسبوا للعلم، بل الذين اتبعوا وغالوا في الاتباع، حتى تعصبوا برد ما يقبل في نمطية فكرية اشربوها؛ قائمة على تسليم للعقل تسليمًا مطلقًا، فحسبوا بذاك أنهم يحسنون صنعًا.

- **المطلب الثالث: وسطية القول في مقام الولاية.**

ذكرنا حال الطرفين فيما سبق واعتقاده في المقام وبينَّا أخطاء كل منهما وغلوه وسوء تعامله مع المقام، ولازم الطرفين الوسط، وسأجتهد في وصف الوسطية التي ينبغي أن يكون عليها المسلم في معرفته واعتقاده؛ لإدراك سبيل المؤمنين في الإحاطة بالمقام وأحواله.

فأقول سائلاً الله التوفيق لا يسع لمسلم تحققت فيه معاني الاستسلام من: تذلل، وخضوع، ووقوف على الأوامر والنواهي، أن ينكر ما أثبته الكتاب والسنة، ولا ما أجمع عليه المسلمون، فالولاية ثابتة بكل ذلك، وهذا الثابت **الأول.**

أما **الثاني:** أن الكرامات باقية إلى قيام الساعة يجريها ربنا –عز وجل– على أيدي أوليائه كرامة لهم وتأييدًا ونصرة، **أما الثالث:** أن من أعظم درجات الإحسان الاعتدال في الإحاطة بحقيقة المقام؛ لأنه ينهي الخلاف بين الفسطاطين.

وفي مقاصدية بعيدة عن الانتصار للنفس، وهوى الجماعة، والتشبث بالرأي والانفراد به، وتجريم المخالف والجرأة عليه، لابد وبكل لفظ يحمل معنى الحتم أن يراعي كل مسلم أعظم مقاصد الشرع، ألا وهو الحفاظ على وحدة الصف بين أهل الإسلام ونبذ الفرقة؛ قطعًا للطريق أمام كل متربص مُستغِل أو مُستغَل.

كما أنه ليس لمسلم أن يقعد الطريق يتربص زلات وهفوات المسلمين وبالأولى علمائهم، وقد حذر علماؤنا من تتبع الرخص والزلات وجعلوها من علامات الزندقة.

يقول القاضي إسماعيل بن إسحاق: دخلت على المعتضد، فدفع إليّ كتابًا، نظرت فيه، وكان قد جمع له الرخص من زلل العلماء، وما احتج به كل منهم لنفسه، فقلت: له يا أمير المؤمنين مصنف هذا الكتاب زنديق، فقال: لم تصح هذه الأحاديث، قلت: الأحاديث على ما رويت، ولكن

من أباح المسكر لم يبح المتعة، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء والمسكر، وما من عالم إلا وله زلة، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينه، فأمر المعتضد فأحرق ذلك الكتاب. (1)

من يرى حال الفريقين اليوم يظهر له جليًا النمطية الفكرية التي قيدوا بها أنفسهم، فنرى الجماعة لها قول في المقام لا يسع لأي من الاتباع مخالفته وفي الطرف نقيضه على منواله، تغافلوا على ما يرفع قدر العالم والمتعلم وتسمو به منزلتهما عند الله تعالى، وهو الرجوع إلى الحق بعد ظهوره وجلاءه.

يقول الدكتور عمر سليمان الأشقر في كتابه الرسل والرسالات: واعلم أن الاستقامة أعظم كرامة، فليست الكرامة دليلاً على تفضيل هذا المعطى على غيره، فقد يعطي الله الكرامة ضعيف الإيمان لتقوية إيمانه، ومحتاجًا لسدّ حاجته، ويكون الذي لم يعط مثل ذلك أكمل إيمانًا وأعظم ولاية، وهو لذلك مستغن عن مثل ما أعطي غيره، ولذلك كانت الأمور الخارقة في التابعين أكثر منها في الصحابة، وعلى هذا فلا ينبغي أن يشغل المرء نفسه بالتطلع إلى الكرامة، ولا ينبغي له أن يحزن إذا لم يعطها[2].

قال الإمام الشوكاني –رحمه الله–: (أولياء الله غير الأنبياء ليسوا بمعصومين، بل يجوز عليهم ما يجوز على سائر عباد الله المؤمنين، لكنهم قد صاروا في رتبة رفيعة ومنزلة عليَّه، فقلَّ أن يقع منهم ما يخالف الصواب وينافي الحق، فإذا وقع ذلك فلا يخرجهم عن كونهم أولياء الله)[3].

فأهل الولاية هم أهل البصيرة والفرقان الذين أشرقت عليهم أنوار الهداية، وأضاءت عليهم مرتبة الهداية، فكشف لهم بعض المستور، وعرفوا حقائق الأمور، فصاروا من الأتقياء ونالوا درجة الأولياء.

فالولاية ثابتة الوقوع من الله لبعض عباده الصالحين، فهي ليست محصورة في أشخاص معينين، ثم اعلم بأن الولاية التي بها يثبت المؤمن الانتساب إلى الله هي أن يكون متبعا للنبي– ﷺ– فعلى قدر ما يكون مع الإنسان من اتباع هدي النبي– ﷺ –يكون عنده بقدر ذلك من ولاية الله له.

1– السنن الكبرى للبيهقي،(356/10).

2 - ينظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر، ص 154 - 161.

3 - ولاية الله والطريق إليها للشوكاني، ص233-234.

الخاتمـــــــــــــة

الحمد لله حمدًا لا تنقضي موجباته، ثم أصلي وأسلم على صاحب المقام المحمود، وعلى آله الطيبين الطاهرين، والصحابة الغُرّ الميامين.

مما قد تم عرضه، وعند التحقيق والنظر بعمق المشكلة التي هي موضوع البحث، توصل الباحثان إلى النتائج الأتية:

1. حدد الباحثان مفهومًا عامًا للولاية بأنها:(مرتبة تشريف في الدين أولها كسب، وأوسطها وهب، وأخرها قرب).
2. مقام الولاية ثابت بالكتاب، والسنة، وبالإجماع.
3. إن الإسلام ذم ورد التعصب، والغلو جملةً وتفصيلًا، ولقد دلت على ذلك الأدلة النقلية من الكتاب والسنة.
4. خطورة الغلو بنوعيه: غلو الفعل، وغلو الترك – الإفراط و التفريط – على الأمة الإسلامية، وأنه أول طريق الشقاق، والفتنة، التي بطبيعتها موصلة للجرأة على المخالف، بالتضليل، والتبديع، والتفسيق، والذي قد يصل إلى التكفير الموصل للاقتتال، الموصل لفقدان الاستقرار بكافة أشكاله.
5. التأكيد على الوسطية في الأمور كلها، فكرية كانت أم عملية، كذا والإقرار على أن الاعتدال في فهم المخالف، وحمل أقواله وأفعاله على أحسن المحامل هو المنهج والأصل.
6. التأكيد على أن الكرامات للأولياء باقية ما بقت الدنيا، وأنها نابعة من علاقة المحبة المستوجبة للنصرة والتأييد.
7. أن من أعظم درجات الإحسان الاعتدال في الإحاطة بحقيقة المقام؛ لأنه ينهي الخلاف بين الفسطاطين.
8. من أهم ما توصل إليه الباحث أن التعصب العقدي من أكبر العوامل التي تساعد على إشعال الحروب الأهلية الداخلية، والاقتتال بين أفراد المجتمع الواحد الذي يعتقدون عقيدة واحدة، وتحكمهم أعرافًا وعادات واحدة، ويسكنون أرضًا واحدة، فبالتعصب نجدهم قد انحلوا من كل تلك الروابط والأواصر والثوابت التي تجمعهم، وأبدلوها بحقد ومؤامرات وحروب تفتك بالمجتمع والدولة، لا على صعيد واحد، بل على كثير من الأصعدة، اجتماعيًا ، واقتصاديًا، وسياسيًا.

9. من عمق المشكلة وبقدر خطرها يتعدى الباحث حدود استعراض الكلمات وزخرفة المصطلحات ليجتهد في توصيف دقيق للمشكلة وتحديد أبعادها؛ ليختار وسطية القول في بيان مقام الولاية.

وهذا جهد المقل واللهَ أسألُه القَبُول والسداد في الأمر كله، والحمد لله على ما أولى.

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.

1- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت – لبنان، ط5، 1403 هـ - 1983م.

2- التعريفات، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 1425هـ - 2004م.

3- تفسير القرآن العظيم، لأبو النداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ - 1999 م.

4- التوفيق على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد مناوى، دار الكتب، القاهرة، الطبعة الأولـ1ـى، 1411هـ - 1990م.

5- الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثـ3ـة، 1987م.

6- جامع بيان العلم وفضله، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تح: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1414 هـ - 1994م.

7- الرسالة القشيرية، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري، تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف: دار المعارف، القاهرة.

8- الرسل والرسالات، للدكتور: عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، الأردن عمان، ط1995/6م.

9- الزهد، عبد الله بن المبارك ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2/ 2004م.

10- السراج المنير على الإعانة في معرفة كلام ربنا الحكيم الخبير، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية – القاهرة، سنة 1285هـ.

11- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمَّد كامل قره بللي - عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430 هـ - 2009 م.

12- السنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (البيهقي)، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط3، 1424 هـ – 2003 م.

13- سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ،: دار الحديث- القاهرة، 1427هـ-2006م.

14- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1 ، 1405هـ – 1984م.

15- شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد – الرياض.

16- شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية، لمحمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1426هـ.

17- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تح: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: العاشـ10رة، 1417هـ – 1997م.

18- شرح العقيدة الواسطية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط6، 1421 هـ – 2000م.

19- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنان ط4، 1411هـ- 1990م.

20- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

21- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، 1379هـ.

22- فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط1، 1414 هـ – 1993م.

23- الفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، تح: لجنة إحياء الثرات العربي، منشورات دار الافاق الجديدة بيروت، ط5، 1982م.

24- الفقيه و المتفقه، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (الخطيب البغدادي) تح : عادل بن يوسف العزازي، دار ابن الجوزي بالسعودية، سنة 1417هـ.

25- القاموس المحيط للفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، نسخته مصورة عن الطبعة الثالث3ـة، للمطبعة الأميرية، 1302هـ - 1980م.

26- كرامات أولياء الله، اللاكائي، تح: د. أحمد سعد حمدان، دار طيبة، ط1، 1992م.

27- لسان العرب، ابن منظور، اعتني بتصحيحها :حسين أحمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدى، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط3 ، 1420هـ - 1999م.

28- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، ط2 - 1402 هـ - 1982 م.

29- مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تح: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، ط3 ، 1426 هـ / 2005 م.

30- مختار الصحاح، الرازي محمد بن أبى أبكر بن عبد القادر، مكتبة لبنان - بيروت 1410هـ- 1989م.

31- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المكتبة العلمية - بيروت.

32- المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، الناشر: مطبعة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ - 2004م.

33- المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسن بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان الدوادي، دار القلم الدار الشامية، دمشق - بيروت، ط1، 1412هـ - 1991م.

34- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق، تح: نعيم زرزور، الناشر: المكتبة العصرية، ط1، 1426هـ - 2005م.

35- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الشهير بالشاطبي، تح: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ- 1997م.

36- ولاية الله والطريق إليها، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، تح: إبراهيم هلال، دار الكتب الحديثة ، مصر - القاهرة.